



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

نتائج زيارة السوداني إلى واشنطن

هل تضع الحكومة أمام مسار جديد من العلاقة مع واشنطن؟

د. أسعد العكيلي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

نتائج زيارة السوداني إلى واشنطن هل تضع الحكومة أمام مسار جديد من العلاقة مع واشنطن؟

د. أسعد العكيلي *

أولاً : توطئة:

خلال الفترة من 15 إلى 20 نيسان/أبريل 2024، استغرقت زيارة السيد رئيس مجلس الوزراء العراقي، (محمد شياع السوداني)، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مع الوفد المرافق له، وصفت الزيارة بأنها واحدة من أكبر الوفود التي رافقت رؤساء الوزراء السابقين، حيث ضمت حوالي (135) شخصية. تم التحضير لهذه الزيارة على أعلى المستويات الحكومية نظراً لمناقشتها لملفات واسعة وشاملة، على الرغم من تأخرها مقارنة بعمر الحكومة التي تم تشكيلها منذ حوالي عامين، نتيجة للتحفظات الأمريكية في بداية تشكيل الحكومة، الأمر الذي دفعها للعمل خلال فترة التشكيل على تنفيذ برنامج حكومي يتضمن الإصلاحات الإدارية والمالية والخدمية، بمعزل عن المناكفات السياسية، كما حرصت على تحقيق التوازن السياسي (المحلي والدولي) في أقصى قدر ممكن.

كما انطوت هذه الزيارة على تأسيس مقارنة أمنية جديدة مع الولايات المتحدة، مبنية على التحول من التعاون العسكري في مجالات (التدريب والتسليح والاستشارة)، إلى التعاون الأمني الشامل في مجالات متعددة مثل (المال والاقتصاد والمناخ والاستثمار).

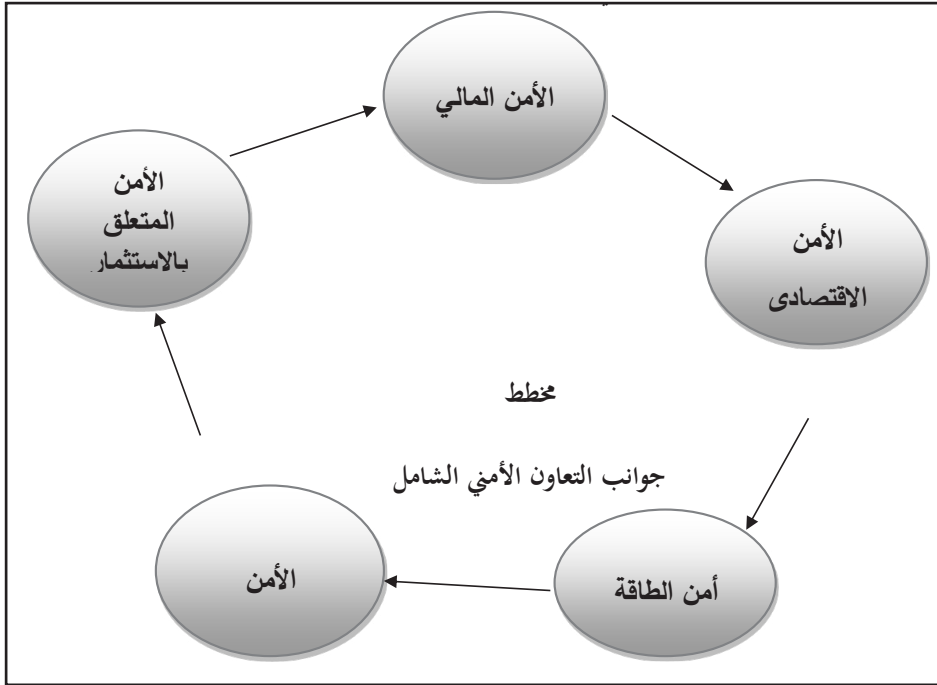
ثانياً: أهم الأجندة:

تضمنت الزيارة الموسعة لرئيس الوزراء، كما كان مقرراً لها، اللقاء بالمسؤولين الحكوميين، وفي مقدمتهم (الرئيس الأمريكي ونائب الرئيس ووزراء الخارجية والدفاع والخزانة ووزراء أمنيين وبعض أعضاء مجلس الشيوخ) وشركات أمريكية (حكومية أو غير حكومية)، كما شملت الزيارة ثلاث ولايات ومدن أمريكية (واشنطن، ميشيغان، هيوستن).

تجدر الإشارة أن الزيارة قد خلعت من أي مسؤول أمني رفيع، وركزت على توسيع العلاقة الأمنية الشاملة مع الجانب الأمريكي وتفعيل بنود اتفاقية الإطار الاستراتيجي.

* باحث دكتوراه في الشؤون الأمنية والإستراتيجية.

إذ ناقش الفريق التنسيقي العراقي - الأمريكي ملفات ضخمة ومعقدة فيما يخص قضايا التعاون والتنسيق بمكافحة الفساد، والتركيز على استرداد المطلوبين وإبرام مذكرات التفاهم مع وزارتي (العدل والخزانة) وبحث ملفات الاستثمار وسبل استقطاب الشركات الأمريكية الكبرى في مجال النفط والغاز وقطاعات اقتصادية ومالية حيوية بما فيها موضوع رفع العقوبات المفروضة على بعض المصارف لغرض إعطائها فرصة من جديد لمواكبة الشروط والقوانين العالمية في تعاملاتها المصرفية والمالية، (كما مبين في المخطط أدناه) وسعى رئيس الوزراء أيضاً إلى التركيز على إحياء العديد من البنود غير المفعلة في اتفاقية الإطار الاستراتيجي.



المخطط من إعداد الباحث

وفيما يخص حسم ملف تواجد قوات التحالف، فقد قرر رئيس الوزراء عدم إدراجه أو مناقشته ضمن الملفات التي يحملها معه إلى واشنطن، وجعله مرهوناً بيد الخبراء والمختصين في (اللجنة العسكرية الفنية العليا) حصراً، وقد تكون خطوة ذكية منه نوعاً ما، كونه أناط

الملف باللجان الفنية المختصة، وقلصَ المساحة السياسية التي قد تؤثر على مناقشة الملفات الأخرى، وتحديدًا في المجال (المالي والاقتصادي)، وهذا ما قد يفسر عدم تواجد أي وفد عسكري أو أمني ضمن الوفد الملحق برئيس الوزراء في زيارته إلى العاصمة (واشنطن)، وقد استندت فكرة رئيس الوزراء على أن الجانب العسكري أخذ حيزاً كبيراً في المناقشات من قبل اللجنة التي قطعت اشواطاً كبيرة فيه، كما أنه كان يشغل أولوية طوال السنوات الماضية، ولا بد من التركيز على ملفات أكثر أهمية لحكومته وبما تنسجم مع البرنامج الحكومي من حيث مناقشة الملفات التنموية سيما في مجال (الاقتصاد والمال والاستثمار) ومن المحتمل أنها تكون أيضاً جزءاً من محاولة التنصل عن الحرج الذي قد يقع به رئيس الوزراء أمام الشركاء السياسيين في الداخل، أو الابتعاد عن الملفات التي قد تعكر صفو أجواء الزيارة.

ثالثاً: نتائج الزيارة:

تمخضت زيارة (السوداني) إلى (واشنطن) عن تنفيذ ما يقارب (40) نشاطاً ضمن أجندة الزيارة، منها رعاية وإبرام (18) مذكرة تفاهم تشمل ملفات (الطاقة والاقتصاد وقطاع النفط والصناعة الدوائية)، وفقاً للآتي:

1. أنتج اللقاء بين رئيس مجلس الوزراء والرئيس الأمريكي على الانتقال في العلاقة من الشراكة مع (التحالف الدولي) إلى (الشراكة الثنائية المستدامة) مع الولايات المتحدة الأمريكية في كافة المجالات.
2. إبرام العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم شملت مجالات الأمن الشامل ومع القطاعين (الحكومي والخاص) التي من أبرزها¹:

أ- مذكرات التفاهم مع الجانب الحكومي:

- مذكرة تفاهم بين (وزارة الكهرباء العراقية) و (شركة جنرال إلكتريك (GE) في مجال تطوير قطاع الطاقة.
- مذكرة تفاهم بين (وزارة النفط العراقية) و (شركة هانويل) في مجال تطوير الخطط الاستراتيجية

1. الحكومة العراقية توقع (18) مذكرة تفاهم في واشنطن مع الشركات الأمريكية ، موقع وكالة NRT ، منشور بتاريخ 18/4/2024 ، متاح على الرابط الآتي: <http://www.nrttv.com/AR/detail3/26094>

الخاصة بالحقول النفطية والغاز المصاحب.

- مذكرة تفاهم بين (وزارة النفط العراقية) و(شركة جنرال إلكتريك) في مجال تطوير الحقول النفطية.

- مذكرة تفاهم بين (صندوق العراق للتنمية) و (شركة ماك MACK) الأمريكية للمحركات والمعدات في مجال تصنيع المركبات المتخصصة.

ب- مذكرات التفاهم الموقعة بين القطاع الخاص والشركات الأمريكية:

- مذكرة تفاهم مع (شركة باكستر الدولية) للتعاون في مجال مستلزمات الغسل الكلوي.

- مذكرة تفاهم مع شركة (KBR) الأمريكية لتطوير الحقول النفطية.

- مذكرة تفاهم مع شركة (KBR) في مجال معالجة الغاز الأولي وتحويله إلى غاز سائل ومصاحب.

- مذكرة تفاهم بين المصرف الأهلي العراقي NBI ومؤسسة التطوير المالي الدولي الأمريكية.

- اتفاقية مع (شركة ترانس اتلانتيك بتروليم) في مجال تطوير وإدارة الحقول النفطية.

- مذكرة تفاهم مع (شركة هانويل الأمريكية) في مجال تطوير الأتمتة وخدمات السيطرة والتحكم عن بعد وحقول الغاز المصاحب وإيقاف حرقه.

- مذكرة تفاهم مع شركة بيكر هيوز الأمريكية في مجال استخدام الحلول الذكية لإيقاف حرق الغاز وتطوير الحقول النفطية وصيانتها.

- مذكرة تفاهم مع (شركة إيمرسون) في مجال (التكنولوجيا والأتمتة وتطوير الطاقة وتوفير المعدات) في (الحقول النفطية).

- مذكرة تفاهم مع شركة (GE) في مجال دعم (الصناعات النفطية والمعدات الخاصة بمعالجة الغاز المصاحب في توليد الطاقة الكهربائية).

- مذكرة تفاهم مع (شركة آرك) للطاقة في مجال تصنيع الغاز المصاحب.

رابعاً: الرؤية التحليلية:

من خلال العرض أعلاه يمكن القول إن رئيس الوزراء (محمد شياع السوداني) بذل جهداً كبيراً من أجل الحصول على إجماع ودعم سياسي لزيارته إلى (واشنطن)، سيما وأنه قد استبعد أهم ملف يورق حكومته، وهو (الانسحاب الأمريكي من العراق) من أولويات الزيارة، إذ شكلت هذه الزيارة أهمية كبيرة وفرصة لإعادة العلاقات الثنائية بين البلدين إلى (نقطة توازن جديدة) والتي من المعول عليها أن تشهد منعطفاً مهماً نحو بناء شراكة شاملة وطويلة الأمد مع الولايات المتحدة الأمريكية، وسعى رئيس الوزراء في مضامين زيارته إلى خفض التوتر مع الولايات المتحدة بصورة غير مباشرة، بيد أن الوضع الإقليمي والدولي له الرأي الحاسم، وسيلقي بظلاله على مستقبل العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

جدير بالذكر أن الزيارة تزامنت مع ذروة التوتر العسكري بين (إيران) و (الكيان الصهيوني)، مما جعل توقيت الزيارة صعباً في بدايتها، ولم يكن بالأمر اليسير التوفيق مع أجنحة الرئيس الأمريكي في مناقشة الأولويات بصورة مفصلة، خاصة وأن الرئيس الأمريكي بدأ حديثه مع السوداني بأن «الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بحماية أمن الكيان الصهيوني [إسرائيل]»، ومع ذلك قد يكون الجانب العراقي نجح نسبياً في عرض أجنحته، علماً أن تحقيق التوازن في إقامة العلاقات بين (الولايات المتحدة الأمريكية وإيران) قد لا يكون خياراً عراقياً، كما أنه لا يتعلق بالجانب الحكومي وحده وهنا تكمن غاية الصعوبة.

فبالرغم من أن مفاوضات اللجنة العسكرية الثنائية لا تزال مستمرة من أجل الوصول إلى نتائج نهائية حول تقدير الموقف العسكري والظروف العملية وتطور قدرات الأجهزة الأمنية وإبداء العراق التزامه بالمخرجات النهائية لهذه اللجنة بعد عرضها أمام القائد العام للقوات المسلحة، إلا أن ما يعرقل هذه النتائج استمرار عمليات الاستهداف العسكري المتبادل بين (فصائل المقاومة العراقية) و (الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني) ولا نبالغ إذا قلنا أنها تشكل أكبر تحد غير مسيطر عليه حكومياً يواجه تلك التفاهات الثنائية، خاصة وأن الأجنحة الحكومية لم تعطي أولوية للملف العسكري أثناء الزيارة، وهي سابقة لأول مرة تحدث بين رؤساء الوزراء.

كما أن توقيع السوداني على جملة من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم ليس بالضرورة أنها

تحسب خطوة إيجابية لصالحه، بل قد تحشد الفصائل غير الخاضعة لتأثير أحزاب الإطار التنسيقي بالوقوف ضد حكومته ووضعها في موقف صعب أمنياً عبر استهداف القواعد العسكرية كرد فعل على أجندة الزيارة التي قد ترهن المصالح العراقية، وتربطها بالجانب الأمريكي بحسب وجهة نظرها.

الخاتمة:

بناءً على ما سبق من العرض المقدم، يمكن تصنيف زيارة السوداني إلى واشنطن من أهم الزيارات الخارجية التي أجراها منذ تسلمه الحكومة، إذ حملت معها أجندة مكثفة في مناقشة الملفات، ومن السابق لأوانه الحكم على (نجاح أو إخفاق) تلك الزيارة كونها مرهونة بترجمة ما تم الاتفاق والتوقيع عليه على أرض الواقع، بيد أن المعطيات الأولية تشير أنه من الصعب بمكان الشروع بتنفيذ تلك الملفات؛ وذلك لأسباب سياسية وأمنية.

فالزيارة لم تخل من الانتقادات والتساؤلات حول مصير ملف (التحالف الدولي) في أجندة (السوداني)، إذ أثارت حفيظة بعض الفصائل والكتل السياسية؛ بسبب عدم وضع الملف أعلاه ضمن أولويات الزيارة.

وعليه، فينبغي أن لا نتفاءل كثيراً بنتائج الزيارة بسبب عدم وجود رؤية سياسية موحدة حيال توسيع ملفات الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية والفيديو الذي تمارسه فصائل المقاومة على الحكومة، كما أن هناك تحدياً آخر يتمثل بكون عمر الحكومة لم يتبق سوى لها (عام ونصف) على انقضاء مدتها، وهذا الوقت غير كافي إذا ما قورن بالملفات المعقدة التي تم الاتفاق عليها مع الجانب الأمريكي، ناهيك عن أن ولاية الرئيس الأمريكي (جو بايدن) وحكومته هي الأخرى شارفت على الانتهاء، ولم يتبق لها سوى (6-5 أشهر) على الانتخابات الرئاسية الأمريكية، والتي تشير نتائج الاستطلاع الأولية إلى وجود تقدم طفيف لصالح المرشح الجمهوري (دونالد ترامب)، مما يجعل حكومة السوداني في سباق مع الزمن لتحقيق نتائج ملموسة ستترك أثراً على الأرض إذا ما قيص لها أن تنجز مهامها..

قائمة المصادر

1. الحكومة العراقية توقع (18) مذكرة تفاهم في واشنطن مع الشركات الأمريكية، موقع وكالة NRT، منشور بتاريخ (18/4/2024)، متاح على الرابط الآتي:
<http://www.nrttv.com/AR/detail3/26094>
2. علي سعدي عبد الزهرة، «لقاء السوداني – بايدن: مسار جديد لفك اختناقات من نوع آخر»، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2024، ص 8.
3. وكالة شفق نيوز، خلت من مسؤول أممي رفيع.. شفق نيوز تكشف نقاطاً وأهدافاً تخص زيارة السوداني لواشنطن، منشور بتاريخ (13/4/2024)، تاريخ زيارة الموقع (19/4/2024)، متاح على الرابط الآتي:
<http://shafaq.com/ar>